الفصل السابع عشر

العرب واليونان

أقدم من سُجّل اسمه من اليونان في سجل العلاقات العربية اليونانية هو (الاسكندر الكبير) (٣٥٦ – ٣٢٣ ق. م.) ، فبعد أن سيطر هذا الرجل الجبار الغريب الأطوار الذي توفي شاباً ، على أرضين واسعة، وأسس امبراطورية شاسعة الأرجاء ذات منافذ على البحر الأحمر والخليج العربي ، وبعد أن استولى على مصر والهلال الخصيب ، فكر في السيطرة على جزيرة العرب ، وفي جعلها جزءاً من امبراطوريته،ليتم له بذلك الوصول إلى سواحل المحيط الهندي ،والسيطرة على تجارة إفريقية وآسية ، وتحويل ذلك المحيط إلى بحر يوناني .

وقد شرح الكاتب (أريان) Flavius Arrianus المولود سنة (٩٥ ب. م.) والمتوفى سنة (١٧٥ ب. م.)[1] ، الأسباب التي حملت الاسكندر على التفكير في الاستيلاء على جزيرة العرب وعلى بحارها ، في الكتاب السابع من مؤلفه Anabasis Alexandri [2] . فذكر أن هنالك من يزعم أن الاسكندر إنما جهز تلك الحملة البحرية ، لأن معظم القبائل العربية لم ترسل اليه رسلاً ، للترحيب به ولتكريمه ، فغاظه ذلك . أما (أريان) ، فانه يرى أن السبب الحقيقي الذي

---

١ Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature, P., 51

٢ Arrien, History of Alexander and Indica, in 2 vol., Loeb Classical Library, 1946, Anabasis, Book, VII, 19, 5. XX, II. f.

حمل الاسكندر على إرسال هذه الحملة ، يكمن في رغبته في اكتساب أرضين جديدة [٣] .

وأورد (أريان) في كتابه قصة أخرى ، خلاصتها : ان العرب كانوا يتعبدون لآلهين هما : (أورانوس) Uranus ، و (ديونيسوس) Dionysus ، وجميع الكواكب وخاصة الشمس . فلما سمع الاسكندر بذلك ، أراد أن يجعل نفسه الإلـه الثالث للعرب[٢] . وذكر أيضاً انه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها ، وحاصلاتها الثمينة ، وبسعة سواحلها التي لا تقل مساحتها كثيراً عن سواحل الهند ، وبالجزر الكثيرة المحدقة بها ، وبالمرافىء الكثيرة فيها التي يستطيع أسطوله أن يرسو فيها ، وببناء مدن يمكن أن تكون من المدن الغنية ، وسمع بأشياء أخرى ، فهاجت فيه هذه الأخبار الشوقَ إلى الاستيلاء عليها ، فسيّر اليها حملة بحرية للطواف بسواحلها إلى ملتقاها بخليج العقبة [٣] . وعندي ان التعليل الأخير هو التعليل المعقول الذي يستطيع أن يوضح لنا سر اهتمام (الاسكندر) بجزيرة العرب ، وتفكيره في إرسال بعثات استكشافية للبحث عن أفضل السبل المؤدية إلى الاستيلاء عليها . ولم يكن (الاسكندر الأكبر) أول من فكر في ذلك ، فقد سبقه إلى هذه الفكرة حكام كان منطقهم في الاستيلاء على بلاد العرب وعلى غير بلاد العرب من أرضين ، هو سماعهم بغنى من يريدون الاستيلاء عليه ، فهو إما أن يتصادق معهم ، فيقدم ما عنده من ذهب وفضة وأحجار كريمة وأشياء ثمينة اليهم ويرضى بأن يكون تابعاً لهم ، وإما أن يمتنع فيكون عدواً ويتعرض للغزو وللسلب والنهب والقتل والإبادة . بهذا المنطق كتب ملوك آشور إلى ملك (دلمون) وغير دلمون ، وبهذا المنطق كتب (أوغسطس قيصر) إلى ملوك اليمن فيما بعد .

أرسل الاسكندر بعثات استطلاعية تتسقط له المعلومات اللازمة لارسال أسطول كبير يستولي على سواحل الجزيرة ، يتجه من الخليج فيعقب سواحلها، ثم يدخل البحر الأحمر إلى خليج العقبة ، حيث ينفذ أسطوله إلى سواحل مصر . وقد هيأ الأسطول ، وجاء بأجزاء السفن وبالأخشاب اللازمة لبنائها من (فينيقية)

---

١ Anabasis, Vii, 19, f.

٢ Anabasis, VII, XX, I, II.

٣ Anabasis, VII, II. ff.

Phoenicia (وقبرس) Cyprus ، واتخذ (بابل) قاعدة للاشراف على تنفيذ هذه الخطة . وممن أرسلهم الإسكندر لاكتشاف الطريق، القائد البحري (أرشياس) (أرخياس) Archias ، وقد كلف السير في اتجاه السواحل ، فبلغ جزيرة سمّاها (أريان) (تيلوس) Tylus ، وهي (البحرين) ، ولم يتجاوزها ، والقائد (أندروستينيس) Androsthenes ، وقد بلغ مكاناً قصياً لم يصل اليه القائد (أرشياس) ، (وهيرون) Hieron ، وقد وصل مكاناً بعيداً لم يصل اليه القائدان المذكوران ، وكان قد كلف أن يطوف حول جزيرة العرب حتى (هيروبوليس) Heroopolis أي السويس . وقد عاد فأخبر الإسكندر بما حصل عليه من معلومات وبما يتطلبه المشروع من جهود[1] . ولم يذكر (أريان) المكان الذي بلغه (هيرون) ، ويظن (أرنولد ولسن) A. Wilson أنه لم يتجاوز موضع (ماكيته) Maketa وهو موضع (رأس الخيمة) ، أي (رأس مسندم) Ras Musandam كما يسميه الأوروبيون ، وهو (مونس اسبو) Mons Asabo عند (بلينيوس) ، أي (رؤوس الجبال[2]) .

ويصف (أريان) جزيرة (تيلوس) Tylus ، بأنها جزيرة تبعد عن مصب نهر الفرات ، بمسيرة سفينة تجري مع الريح يوماً وليلة . وهي جزيرة واسعة وعرة ، لا يوجد بها شجر وافر ، غير أنها خصبة ويمكن غرسها بالأشجار المثمرة كما يمكن زرعها بنباتات أخرى . وذكر (أريان) ، أن مخبري (الإسكندر) كانوا قد أخبروه بوجود جزيرة أخرى غير بعيدة عن مصب نهر الفرات ، إذ لا تبعد عنه أكثر من (١٢٠) (استاديوناً) ، وهي صغيرة نوعاً ما ، غير أنها ذات شجر من كل نوع وبها معبد للإلهة (أرطميس) Artimus = Artemis يعيش الناس حول معبده وتمرح الحيوانات وتسرح دون أن يمسها أحد بسوء ، لأنها في حمى المعبد، فهي حرام على الناس وقد سمي هذه الجزيرة باسم (ايكاروس) Ikaros[3] ، نسبة الى جزيرة (ايكاروس) من جزر البحر الايجي Aegaein Sea[4] . ويظهر أن الإسكندر عرف الصعاب التي ستواجهه في اقدامه على اقتحام الجزيرة

---

١ Anabasis, VII, XX, 8.

٢ The Persian Gulf, P., 40, 43.

٣ The Persian Gulf, P.. 40, 43, Anabasis, VII, XX; 8; Die Araber; IV; S.; 66. ff.

٤ Die Araber, IV, S., 66. ff.

من البر : من مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافي ، وقلة المياه ، فعزم على تحقيق المشروع من البحر ، وكلف (هـيرون) Hieron متابعة السواحل ، ودراسة أحوال سكانها ومواضع المرافىء وأماكن المياه والمنابت ومواضع الشجر فيها ، وعادات العرب وأحوالهم ، لتكون جيوشه على بينة من أمرها ، إذا أقدم أسطوله على تحقيق هذا المشروع الخطير[1] .

وأعدّ (الإسكندر) كل ما يلزم اعداده ، غير أن موته المفاجيء ، وهو في مقتبل عمره ، ثم تنازع قواده وانقسامهم ، وما إلى ذلك من شؤون، صرف قوّاده عن التفكير فيه ، فأهمل ومات بموته مشروعه الخطير .

ويرى بعض الباحثين أن الاسكندر لم يكن يقصد فتح جزيرة العرب ، ولكن كان يرغب في الاستيلاء على بعض الموانىء والمواضع المهمة على ساحل الجزيرة وبذلك يكون قد أدرك الغايات التي قصدها من هذا الفتح[2] .

ولما أراد الإسكندر احتلال (غزة) في طريقه إلى مصر ، قاومت المدينة ، ودافع عنها رجل سمّاه (أريان) (باتس) Betis = Baetis = Batis[3]، مستعيناً بجيوش عربية قاومت مقاومة شديدة اضطرت الإسكندر إلى نصب آلات القتال، إلا أن العرب هاجموها لاحراقها ، كما هاجموا المقدونيين الذين كانوا متحصنين في مراكز القيادة وراء تلك العُدَد[4] . وقد اضطر المقدونيون إلى مغادرة مواضعهم هذه إلى أماكن جديدة ، وكادوا ينهزمون هزيمة منكرة لو لم يـأتهم الإسكندر بمساعدات قويـة في الوقت المناسب . وقد أصيب بجراح[5] . وظلت تقاومه مدة خمسة شهور (٣٣٢ ق. م.) . ويذكر (هيرودوتس) أن المنطقة الواقعة من (غزة) إلى موضع Jenysus ، كانت مأهولة بالقبائل العربية المتصلة بطور سيناء منـذ القديم . وقد حكمها ملك عربـي لم يذكر اسمه[6] .

---

١ Anabasis, VII, XX, 10.

٢ Tarn, II, P. 394, U. Wilcken, Die Letzen Plaene Alexanders des Grossen; Berlin, 1937, S., 195.

٣ W. W. Tarn, Alexander the Great, Cambridge, 1948, Vol., 2, P.; 265; «Betis»; «Baetis»; Curtius Rufus, 4, 6, 7, 20, : 30, Die Araber; I; S.; 171.

٤ Arrian, Vol., I, P. 217, II. 23, 4.

٥ Arrian, I, P., 219.

٦ Herodotus, I, P., 212.

ويرى بعض الباحثين ان (باتيس) Batis هذا الذي وقف بوجه جيوش الاسكندر وقاومها هذه المقاومة العنيفة ، في حوالي سنة (٣٣٢ ق. م.)[١] ، كان رجلاً عربياً اسمه (باطش) ، أي الفاتك . ويستدلون على ذلك بورود اسم رجل في الكتابات النبطية ، هو (بطشو) ، أي (باطش)[٢] . وقد حرّف ذلك الاسم فصار Batis[٣] . وهم يرون ان غالبية سكان (غزة) كانت من العرب منذ زمن طويل قبل الميلاد. وانها كانت نهاية طرق القوافل البرية التجارية التي كان يسلكها التجار العرب القادمون من اليمن والحجاز ومن مواضع أخرى. ولا يعقل لذلك أن يكون حاكمها ايرانياً ، كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين. فرجحوا لذلك رأي من يقول ان (الباطش) Batis ، كان من العرب[٤] .

لقد كانت (غزة) المركز الرئيسي للتجار العرب على البحر المتوسط ، فاليه تنتهي التجارة العربية ، ومنه يتسوق التجار العـــرب البضائع التي ترد اليه من موانيء هذا البحر . ولما فتحت المدينة أبوابها لجيش الإسكندر بعد ذلك الحصار الشاق، وجد اليونان فيها مقادير كبيرة من المر واللبان وحاصلات العربية الجنوبية، فاستولوا عليها . فخسر التجار العرب بذلك خسارة فادحة[٥] .

ونجـــد في كتـاب (تأريـــخ الإسكنـــدر) لـ (كوينتس كورتيـــوس) Quintus Curtius ، خبراً يفيد ان (الإسكندر) أخذ من أرض العرب المنتجة للبخور كمية من البخور لاحراقها للآلهة تقرباً اليها . غير اننا لا نستطيع تصديق هذه الرواية ، لأن جيوش الإسكنـدر لم تتمكن من دخول جزيرة العرب ، ولم تصل إلى أرض البخور[٦] . إلا ان يكون حكامها قد أرسلوا البخور المذكور هدية اليه ، أو ضريبة من التجـــار العرب في مقابل السماح لهم ببيعه في الأسواق التي استولى عليها اليونان .

---

١ H. Berve, Das Alexanderreich auf Prospographischer Grundlage, 2 (1928), S., 105, Die Araber, I, S., 34, 173.

٢ Die Araber, I, S., 35.

٣ Curtius Rufus, 4, 6, 7, Die Araber, I, S.; 35.

٤ J. Cantineau, Le Nabatéen, 2, (1932), 70, R. Maécus, in : Josophos; Vol.; 6; 1937, P. 463 (Loeb), Tran. Alexander. 2; P. 266; Die Araber; I; S. 172.

٥ Diodorus, XVII, 48, 7, Strabo, XVI, 2; 30; Plutarch; Alexander; 25; 4; 26-27; Olmstead, History of the Persian Empire, P., 507, f.

٦ Quintus Curtius, I, P., 7,

وقد توسع مؤلف الكتاب المذكور في إطلاق لفظة العرب Arabum والعربية أي أرض العرب Arabia في أثناء حديثه عن العرب وعن أرضهم فأدخل في العرب جماعة ليسوا منهم مثل (بني إرم) . ولما تحدث عن فتح الإسكندر للبنان ، ذكر انه ذهب بعد ذلك إلى العربية ، أي أرض العرب وعنى بها البادية الواسعة التي تفصل بلاد الشام عن (ما بين النهرين) ، وكل الأرضين على ضفة الفرات الغربية [1] .

هذا ولا أظن ان انساناً يقول ان (الإسكندر) المذكور كان قد حصل على علمه بثراء العرب وبنفاسة ما يبيعونه في أسواق البحر المتوسط من تجارات عن طريق الوحي والإلهام ، وبنباهة فكره ، إن علماً من هذا النوع لا يمكن أن يحصل عليه إنسان إلا من علم الماضين ومن علم السياح والتجار بصورة خاصة لأنهم كانوا ولا زالوا منذ خلق الانسان يفتشون عن الأسواق وعن المنتجات ويتعارفون فيما بينهم على اختلاف ألوانهم وأديانهم للحصول على معارف تجارية تخولهم الحصول على ما يبتغون بأرخص الأسعار .

من هذه الموارد ولا شك حصل (الإسكندر) على علمه بأحوال الهند وبأحوال جزيرة العرب وبالأسواق التي كانوا يرتادونها . وعلمه هذا هو الذي حمله على أن يوجه حملته على بلاد العرب — على ما أرى — من البحر لا من البر ، لأنه أدرك أن حملة بحرية تمكنه من السيطرة على مفاتيح الجزيرة وعلى النقط الحساسة فيها بسهولة ويسر وبدون تكاليف باهظة ، وبذلك يقبض على خناقها ويقطع عنها إن تيسر له النجاح اتصالها بأسواق إفريقية والهند وما وراء الهند ، وهي الأسواق الرئيسية التي موّنت العرب بالثراء وبذلك يقطع عنهم موارد الثراء . أما من البرّ فقد كان على علم أكيد من خلال تجارب الماضين ومن علمه وعلم قواد جيشه بصعوبة الاستيلاء عليها من البرّ ومن الاحتفاظ بها أمداً طويلاً والمحافظة على طرق المواصلات الطويلة وإيصال المؤن إلى قواته ، لذلك لم يفكر في الاستيلاء عليها من البرّ . ثم إنّ ثراء سكان الجزيرة المشهور لم يكن من ثراء حاصلاتها وإنتاجها وإنما كان من أسواق إفريقية والهند في الغالب ، ولهذا رجّح خطة السيطرة على موانىء جزيرة العرب بوضع قوات بها على خطة السيطرة

---

[1] Quintus Curtius, I, P., 185.

على الجزيرة من البر ، وأغلب الجزيرة بحار من رمال . وبذلك وضع خطة سار عليها من جاء بعده من الغربيين حتى العصر الحديث باستثناء (أغسطس قيصر) الذي لاقت حملته البرية الفشل والهزيمة لأنها بنيت على جهل فاضح بحـال جزيرة العرب ، وبحقيقة صعوبة السيطرة عليها من البر .

وقـد ورد في بعض الموارد أن العرب قدموا الأسلحة والملابس إلى الجيش المقدوني[1] ، وأن الأسكندر تمكن من قهر العرب[2] . كما ذكر أن عربياً انقض على الإسكندر وفي يـده اليمنى سيف مسدد نحو رقبته ، قاصداً قتله في أثناء معركة حامية ، غير أن الإسكندر تجنب الضربة بسرعة فائقة فنجا . وكان هذا العربي في جيش (دارا) (داريوس) Darius [3] .

وذكر (كونيتوس كورتيوس) أن (الإسكندر) بعـد أن سار مع مجرى نهر Pallacopas وصل إلى مكان أعجبه ، فـأمر بإنشاء مدينة فيه ، أسكنهـا العجزة والمسنين من رجاله ، وذلك في أرض العرب[4] . وسوف يأتي الكلام على ذلك في أثناء الحديث عن (بلينيوس) وما عرفه من بلاد العرب .

وكان مما تحدث به المؤرخ المذكور عن حملة الإسكندر أن أحد قـواده كان قد تنكر في زي الأعراب وأخذ معه اثنين من العرب ليكونا دليلين في سيره ، ووضعا زوجتيهما وأطفالهما لدى الملك الإسكندر ليكونوا رهائن عنده ، لئلا يصيب القائد أي سوء ومكروه . فلما وصل إلى الموضع الذي قصده ، وأبلغ رسالة الملك من أرسله اليه عاد ومعه الأعرابيان ، فأثابهما[5] .

ليست فتوحات الإسكندر التي قذفت بالاغريق والرومان إلى مساحات واسعة من آسية ، حدثاً سياسياً حسب، إنما هي فصل من فصول كتاب التأريخ البشري، نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقي والغربي وجهاً لوجه على مساحات واسعـة من وجه هذه المسكونة . ونزعة الغرب في السيطرة على الشرق وتأثر الحضارات والثقافات بعضها ببعض . وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن

---

١ Julius Valerius, II, 25, Arabien, S. 23.
٢ Livius, XLV, 9, Plinius, XII, 62, Arabien; S.; 23.
٣ Quintus Curtius, I, P., 219.
٤ Quintus Curtius, II, P., 513.
٥ Quintus Curtis, II, P. 137.

أحوال أم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين فاذا وصلت اليهم كان عنصر الخيال فيها الذي يميل الى التفخيم والتجسيم قد انتهى من عمله وأدى واجبه . فصححت فتوحات الاسكندر هذه للهلال الخصيب ولمصر ، بعض تلك الأوهام ، وجاءت بعلماء من اليونان الى هذه البلاد ، ولا سيما مصر فأفادوا واستفادوا ، وصارت (الاسكندرية) بصورة خاصة ، وبعض مدن بلاد الشام، ملتقى الثقافات ، الثقافات الشرقية والثقافات الغربية ، ومركز الاتصال العقلي بين الغرب والشرق وبقيت الاسكندرية محافظة على مكانتها هذه حتى ظهور الإسلام .

وقد حملت فتوحات الإسكندر والحروب ، التي وقعت بين الروم والفرس إلى الشرق الأدنى ، دماً جديداً هو دم الإغريق ومن دخل في خدمة الإسكندر واليونان والرومان من الجنود والمتطوعة والمرتزقة من سواحل البحر المتوسط الشمالية وما صاقبها من أصقاع أوروبية . لقد بنى الإسكندر الأكبر مدينة Charax على ملتقى نهر (كارون) بدجلة[1] ، وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطني المدينة الملكية، كما بنى مدناً أخرى ، وقد كان من المحبين المولعين ببناء المدن ، وبنى خلفاؤه مدناً جديدة في الشرق ، وكذلك من أخذ تراثهم من اليونان والرومان[2] . وحمل الفرس عدداً من أسرى الروم ، وأسكنوهم في ساحل الخليج وفي مواضع أخرى. وطبيعي أن تترك سكنى هؤلاء في الشرق أثراً ثقافياً في الأماكن التي أقاموا فيها وفي نفوس من جاورهم أدرك قيمته المؤرخون المعاصرون .

والمؤرخ (بلينيوس) ، هو أول من أشار إلى مدينة Charax ،هذه المدينة التي أنشأها الإسكندر ، في جملة المدن التي أنشأها في الشرق ، ويظن انها (المحمرّة)[3] . بنيت هذه المدينة – كما يقول (بلينيوس) – في النهاية القصوى من الخليج العربي أي الخليج الذي يسمى اليوم باسم (خليج البصرة) أو (خليج فارس) كما يسميه (الكلاسيكيون) Sinus Persicus ، عند خط ابتداء العربية السعيدة Arabea Eudaemon أي جزيرة العرب ، ويقع نهر دجلة على يمينها . وقد دعيت (الاسكندرية) نسبة إلى الإسكندر . وقد خربت هذه المدينة مراراً من فيضان الأنهر وإغراقها لها ، ثم بناها (انطيوخس الرابع)

---

١ Charax Spasini.

٢ Pliny, Book, VI, 138, Vol., II, P.; 443; (H. Rackham);

٣ The Persian Gulf, P., 30, 49.

Antiochus Epiphanes IV (١٧٥ – ١٦٣ ق. م.) ودعيت باسمه، ثم تخربت أيضاً ، فرممها وأعاد بناءهـــا الملك (سباسينس) Hyspaosines/Spasines ملك العرب المجاورين ، وأنشأ لها سداً لحمايتها، وسماها باسمه . وقصدها التجار اليونان والعرب[١] .

وقد ذكر ان والد الملك (سباسينس) Spassiones/Hispaosines كان ملكاً يحكم العرب المجاورين لهذه المدينة . وقد عرف بـ Sagdodonacus . وهو اسم لم يتفق الباحثون على أصله[٢] . ولما وجد (سباسينس) ان الخراب قد حل بالمدينة المذكورة ، بنى لهـــا سداً ، أنقذها من الغرق ، وأعاد بناءها فعرفت باسمه . ويظهر ان حكم هذا الملك كان في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . ويرى بعضهـــم انه حـــكم بابـــل و (سلوقية) Seleukeia في حوالي سنـــة (١٢٧ ق. م.)[٣]، وانه كان يحكم مقاطعة Charax في حوالي سنة (١٣٠ ق. م.)[٤] أو (١٢٩) . وقد عثر على نقود ضربت باسمه[٥] . ويظهر ان حكم هذه المملكة الصغيرة بقي إلى أيام الملك (أردشير) الساساني ، حيث قضى عليها في حوالي سنة ٢٢٤ أو ٢٢٧ م[٦] .

وقد عرفت Charax بـ Charakene ، وهـــي (ميسان) Mesene[٧] . و Charax ، هي (كرخا) ، وعرفت أيضاً بـ (كرخ ميسان)[٨] .

وقد تحدث (سترابون) بشيء من الايجاز عن الساحل العربي المشرف على الخليج ، مستمداً له من (ايراتوستينس) على الأكـــثر ، إذ استند إلى وصفه وأخباره . أما (ايراتوستينس) ، فقد جمع مادته من أقوال رجال عرفوا الخليج وعركوه ، وكانت لهم أيام فيه . منهم (نيرخس) Nearchus قائد الإسكندر

---

١ Gulf, P., 49.

٢ Die Araber, I, S., 279, 317.

٣ Araber, I, S., 321, A.R. Bellinger, Hyspaosines of Charax, in Yale Class. Stud., 8, (1942), 55.

٤ Araber, I, S., 327.

٥ Ency., III, P., 146.

٦ Nöldecke, Gesch. der Araber und Perser, Leiden, 1879, S. 13.

٧ Ency., III, P., 146.

٨ Ency., III, P., 146.

الشهير وأمير أسطوله ، و (أندروستينس) Androsthenes من أهل (ثاسوس) Thasos ، كان في صحبة القائد (نيرخس) ، ثم كلف قيادة الأسطول الذي أمر بالسير بمحاذاة ساحل الجزيرة للكشف عنه ، وللحصول على معارف جديدة عن بلاد العرب . ومنهم (أرسطوبولس) Aristobulus وكان أيضاً من رجال البحر ، و (أورثاغوراس) Orthagoras الذي كان من هذا الصنف كذلك[1]. وأخذ (سترابون) من مورد آخر يرفع سنده إلى (نيرخس) ، إلا أن (سترابون) لم يذكر رجال السند ، وإنما ذكر جملة « قال نيرخس »[2] . فيجوز أن يكون هذا المورد من وضع القائد نفسه ، أو من وضع مرافقيه ، حكوا عنه ، أو من وضع أناس جاءوا بعدهم ، استندوا إلى روايات وأقوال مرجعها (نيرخس) . أخذ منه (سترابون) .

وقد اقتصر (سترابون) على ذكر (جرها) Gerrha و (تير) Tyre ، و (أرادوس) Aradus و (ماكه) Macae ، وهي مواضع تقع على ساحل العروض ، أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب المطل على الخليج، ولم يذكر أماكن أخرى غيرها تقع في هذه المنطقة[3] ، وفي ذلك دلالة على قلة علمه بأحوال ذلك الخليج .

أما (جرها) ، فمدينة تقع ، على حد قوله ، على خليج عميق أسسها مهاجرون (كلدانيون) من أهل بابل[4] ، في أرض سبخة ، بنوا بيوتهم بحجارة من حجارة الملح ، ترش جدرانها بالماء عند ارتفاع درجات الحرارة لمنع قشورها من السقوط . وتقع على مسافة (٢٠٠) (اسطاديون) Stadia من البحر[5] . وهم يتاجرون بالطيب والمر والبخور ، تحملها قوافلهم التي تسلك الطرق البرية . ويذكر (أرسطوبولوس) Aristobulus أنهم ينقلون تجارتهم بالبحر إلى بابل ،

---

١ Strabo, III, P., 186, Book, XVI, III; 3-6.

٢ Strabo, III, P., 188, Book, XVI, 5; 7.

٣ Strabo, III, P., 186.

٤ « الكلدانيون » ، المسعودي ، التنبيه (ص ١ ، ٢ ، ٧ ، ٣١ ، ٥٠ ؛ ٥٦ ومواضع أخرى .

٥ « أسطاديون » ، Stadion ، استخدم علماء تقويم البلدان كلمة « أسطاديون » في مقابل : Stadion و « الأسطاديون : مساحة أربع مئة ذراع » ، البلدان (١ / ١٨) .

ثم إلى مدينة Thapascus ، ومنها يعاد نقلها بالطرق البرية الى مختلف الأنحاء[1] و (تباسكوس) Thapascus ، هي : الدير ، أو (الميادين) في رأي كثير من الباحثين[2] .

وقد أشار إلى (جرها) كتاب آخرون ، عاشوا بعد (ايراتوستينس) صاحب خبر هذه المدينة المدوّن في جغرافية (سترابون) . أشار اليها مثلاً (بوليبيوس) Polybius (٢٠٤ — ١٢٢ ق. م.)[3] ، و (أغاثرسيدس) المتوفى سنة (١٤٥) أو (١٢٠ ق. م.)[4] ، و (أرتميدورس) Artemidorus من أهل مدينة (أفسوس) Ephesus (حوالي ١٠٠ ق. م.)[5] ، و (بلينيوس). وخلاصة ما أوردوه عنها أن المدينة كانت مركزاً من المراكز التجارية الخطيرة ، وسوقاً من الأسواق المهمة في بلاد العرب ، وملتقى طرق تلتقي في القوافل الواردة من العربية الجنوبية والواردة من الحجاز والشأم والعراق ، كما أنها كانت سوقاً من أسواق التجارة البحرية تستقبل تجارة إفريقية والهند والعربية الجنوبية ، وتعيد تصديرها إلى مختلف الأسواق بطريق القوافل البرية حيث ترسل من طريق(حائل) - (تيماء) إلى موانىء البحر المتوسط ومصر ، أو من الطريق البري إلى العراق ومنه إلى الشأم[6] . وقد ترسل في السفن إلى (سلوقية) Seleucia ، أو بابل فـ Thapascus ومنها بالبر إلى موانىء البحر المتوسط . وما بي حاجة إلى أن أقول إنها كانت تستقبل تجارات البحر المتوسط والعراق والأسواق التي تعاملت معها ، لتتوسط في اصدارها إلى العربية الجنوبية وإفريقية والهند ، وربما إلى ما وراء الهند من عالم ينتج ويستهلك . فهي سوق وساطة ، والوسيط يصدر ويستورد وبعمله هذا يكتنز الثروة والمال .

وذكر القدماء أن الجرهائيين تاجروا مع حضرموت ، فوصلت قوافلهم اليها في أربعين يوماً[7] . وكانت تعود وهي محملة بحاصلات العربية الجنوبية، وحاصلات

---

١ Strabo, III, P. 186, Book, XVI, III; 3-4; Dillman; Haute Mesop.; 131.

٢ Gulf, P., 30, Deserta, P., 515, Strabo; III; P.; 187.

٣ Gulf, P., 46.

٤ Skizze, II, S., 10.

٥ Gulf, P., 46.

٦ Cornwall, Ancient Arabia, in Geographical Journal, CVII, 142, Febr., 1946; P., 30, Dussaud, La Pénétration des Arabes en Syrie, 13, 25.

٧ Gulf, P., 45, Strabo, III, P., 191; Book; XVI; IV; 4.

إفريقية المرسلة بواسطتها وهي بضاعة نافقة ذات أثمان عالية في الأسواق التجارية لذلك العهد . وتاجروا مع النبط بإرسال قوافلهم التي قطعت الفيافي مارة بمواضع الماء والآبار الى (دومة الجندل) Dumatha ، ومنها إلى (بطرا) عاصمة النبط . والنبط هم مثل بقية العرب تجار ماهرون نشيطون . فإذا وصل تجار (جرها) إلى أرض النبط باعوا ما عندهم للنبط واشتروا منهم ما يحتاجون اليه من حاصل بلاد الشأم والبحر المتوسط . أما التجار الذين يريدون أسواقاً أخرى غير أسواق النبط ، فكانوا يتجهون نحو الشمال ، فيدخلون فلسطين قاصدين (غزة) ، أو يتجهون وجهة أخرى هي وجهة بصرى وبقية بلاد الشأم . وقد اكتسبت (جرها) شهرة بعيدة في عالم التجارة في ذلك الزمان ، بسبب مركزها التجاري الممتاز ، وذاع خبر ثراء أهلها وغناهم ، حتى زعم أنهم كانوا يكترون الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وأنهم اتخذوا من الذهب آنية وكؤوساً وأثاثاً ، وجعلوا سقوف بيوتهم وأبواب غرفهم به وبالأحجار النفيسة الغالية ، وغير ذلك مما يسيل له لعاب الجائعين إلى المال[1] . وهذا الصيد البعيد ، هو الذي أثار الطمع في نفس الملك (انطيوخس الثالث) Antiochus III[2] ، فجعله يقود أسطوله في عام (٢٠٥ ق. م.) ، للاستيلاء على المدينة الغنية الكانزة للذهب والفضة واللؤلؤ وكل حجر كريم ، وإذلال القبائل المجاورة لها ، وإلحاقها بحكومته . فإما أن تذعن وتستسلم بغير قتال ، وتقدم ما عندها هدية طيبة اليه ، وإما القتل والنهب ودك المدينة دكّاً .

وتقول الرواية التي تتحدث عن طمع هذا الملك وجشعه للمال إن المدينة المسالمة التاجرة ، أرسلت رسولاً الى الملك يحمل رجاءها اليه ألا يحرمها نعمتين عظيمتين أنعمتها الآلهة عليهم : نعمة السلام ، ونعمة الحرية . وهما من أعظم نعم الآلهة على الانسان . فرضي من حملته هذه بالرجوع بجزية كبيرة من فضة وأحجار كريمة ، فأبحر الى جزيرة (تيلوس) ، ومنها الى (سلوقية) (٢٠٥–٢٠٤ ق. م.)[3] . وهكذا اشترت المدينة سلمها وحريتها من هذا الطامع بالمال ، وصدق أهل المدينة إن كانت الرواية صادقة ، فالسلم والحرية من أعظم نعم الله على الانسان[4] .

---

١ Polyblos, II, 39, II.f.

٢ Gulf, P., 46. « أنطيخس » ، الطبري (١ / ٧٩٠) « طبعة ليدن » .

٣ Gulf, P., 46, Polyblus, Book, 13, 9; Die Araber; II; S.; 74.

٤ Polyblos, 13, 9, 4-5.

وفي رواية ان الملك المذكور لما عاد من حملته على الهند اتجه نحو الغرب ، أي السواحل الشرقية لجزيرة العرب ؛ ساحل العروض . فنزل في أرض دعتها (خطينة) Chattenia . وهي أرض من (جرها) . وعندئذ أرسل الجرهائيون رسلاً اليه يفاوضونه على الصلح على نحو ما ذكرت ، فوافق على أن يدفعوا اليه في كل سنة جزية من فضة ولبان وزيت مصنوع من البخور[1] .

ويظهر من هذه الرواية ان مجيء الملك إلى أرض الجرهائيين، كان من الهند ، وكان قد رجع بعد أن قاد جيشه اليها، وانه نزل في ساحل عرف باسم Chattenia وهو الخط .

يتبين من وصف (سترابون) للحجارة التي بنيت بها المدينة على زعمه ومن ادعاء (بلينيوس) ، ان أبراج المدينة وسورها قد بنيت بقطع مربعة من صخور الملح[2] . يتبين من ذلك انها بنيت في أرض سبخة ، وان هذا السبخ هو الذي أوحى إلى مخيلة (الكلاسيكيين) ابتداع قصة حجر الملح الذي بنيت به دور المدينة وسورها . وفي التأريخ قصص من هذا القبيل عن قصور ومدن شيدت بحجارة من معدن الملح .

يظن ان Gerra أو Garraei أو Gerrei على حسب اختلاف القراءات ، « وهو موضع ذكره (بطلميوس) » ، هو هذه المدينة (جرها)[3] . وذكر (بلينيوس) انها تقع على خليج يسمى باسمها Sinus Gerraicus[4] ، ويبلغ محيطها خمسة أميال[5] (خمسة آلاف خطوة)[6] . وعلى مسافة خمسين ميلاً من الساحل ، (أي خمسين الف خطوة) ، تقع منطقة تدعى (أتنه) Attene ، وفي مقابل مدينة (جرها) من جهة البحر وعلى مسافة خمسين ميلاً تقع جزيرة (تيلوس) Tylos المشهورة باللؤلؤ . والمدينة التي ذكرها (بلينيوس) هي المدينة التي قصدها (سترابون) .

---

١ Pliny, 6, 148, J. Pirenne, Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et sa Datation, (1961), 169; Araber, I, S., III.

٢ Pliny, II, 448.f.

٣ Forster, II, P., 209, 217.

٤ Pliny, II, P., 449, Book, VI, 147.

٥ بالأميال في الترجمة الانكليزية لكتاب « بلينيوس » ، راجع : Pliny, II, P., 449, Book., VI, 147; Gulf; P.; 51.

٦ بالخطوات في الترجمة الالمانية ، راجع Skizze, II, S., 74.

وبعد ، فـ (جرها) إذن ، مدينة تقع في العربية الشرقية على ساحل الخليج على مسافة منه ، أو عليه مباشرة . وقد رأى (شبرنكر) انها (العقير)[1] ، وتدعى (العجير) في لهجة الناس هناك[2] . ويرى هذا الرأي (فلبي)[3] وطائفة من الباحثين . ومنهم من رأى انها (القطيف)[4] ، أو الخرائب المعروفة باسم (أبو زهمول) مع (العقير) ، وتكون هذه الخرائب الطرف النائي من (جرها) الذي يكوّن الميناء[5] ، ودعاها بعضهم (الجرعاء)[6] . وظن آخرون انها (سلوى) الواقعة على ساحل البحر[7] .

ومن رجّح (الجرعاء) رأى انها في لفظها قريبة جداً من (جرها) (جرهاء) ، وموضعها قريب منها . ولسبب آخر ، هو ورود اسم Thaimon/Thaemae مع Gerraei عند (بطلميوس) ، و Thaemae هو (تميم) في نظر الباحثين . وقد اقترن أسم (الجرعاء) بتميم . فقد ذكر (الهمداني) (الجرعاء) ، فقال: « ثم ترجع إلى البحرين فالأحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب »[8]. وقد كانت (جرها) سوقاً تتبايع فيه الناس . ويرى (كلاسر) ان Gerrha/Gerra ليست (العقير) أو الجرعاء ، وإنما هي موضع يقـع في الطرف الجنوبي الغربي من خليـج (القطن)[9] .

ويظهر أن (جرهاء) كانت قد بلغت أوجها في هذا العهد ، وقـد بقيت على ذلك مدة . غير أننا لا ندري إلى متى بقيت على هذه الحال . والظاهر أن مدناً أخرى أخذت تنافسها ، مثل مدينة Charax ، فأثرت هذه المنافسة فيها ، وذلك بتحول الطرق البحرية عنهـا ، وتحسن وضع صناعة السفن مما أدى إلى

---

١ « العقير : تصغير العقر ... قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر » ، البلـدان (٦ / ١٩٨) ، Sprenger, Geographie, S., 135.

٢ Chessman, In Unknown Arabia, P. 28.

٣ The Empty Quarter, P., 3, Araber, I, S., 112.

٤ Forster, II, P., 216.

٥ Cheesman, P., 28.

٦ Skizze, II, S., 75.

٧ Geographical Journal, CVII, 142, Febr., 1946, P., 32.

٨ الصفة (ص ١٧٣) .

٩ Gloser, Skiyyle, II, S., 76.

تمكنها من قطع مسافات واسعة من غير حاجة الى التوقف في موانيء كثيرة فلم تعد تقف في موانيء الجرهائيين أو أن الجرهائيين لم يتمكنوا بذلك من مزاحمة السفن الأخرى فأخذ نجمها في الأفول بالتدريج . ولعل لتحول طرق القوافل البرية دخلاً في ذلك أيضاً . فقد كانت الطرق البرية تتحول دوماً ، لعوامل سياسية واقتصادية وعسكرية ، وبتحسن وسائل المواصلات ، فيؤدي هذا التحول إلى اندثار مدن وظهور مدن ، ولا نزال نرى أثر هذا التحول في حياة قرى جزيرة العرب .

وأما جزيرة Tyre/Tyrus ، التي أشار (سترابو) اليها ، فإنها جزيرة (تيلوس) Tylus/Tylos ، التي ذكرها (بلينيوس)[1] . ويلاحظ وجود شبه بين (تيلوس) Tylus و (تلمون) أو (دلمون) الواردة في النصوص الآشورية ، يحملنا على التفكير بوجود صلة بين الاسمين[2] . وقد أشرت إلى ذهاب الباحثين إلى أن (تيروس) Tyrus هي جزيرة من جزر البحرين . أما (كلاسر) فيرى أنها ليست من جزر البحرين ، ولكنها جزيرة أخرى تدعى (دلمة) أو (بليجرد) ، وقد رجح هذه الجزيرة على الأولى ، لأن موقعها أقرب في نظره إلى المسافات التي أشار اليها (سترابون) من (دلة) ، ومن جزر البحرين . وقد ذهب (فورستر) إلى أن (تيروس) Tyrus ، هي (أوال) . وأما Aradus ، فإنها (أرد) (أراد) ، أي جزيرة (المحرق) من جزر البحرين. وقد تكون لتسمية (خليج عراد) بهذا الاسم علاقة بلفظة (أرد) (عرد) القديمة[3] .

ولم يعثر المنقبون حتى الآن على كتابات يونانية تشير إلى مدة حكم قوّاد الإسكندر للبحرين ولكنهم عثروا على فخار يوناني يعود عهده إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وعلى فخار محلي مصنوع في البحرين عليه أسماء يونانية، وفي ذلك دلالة على سكن اليونان في البحرين لأغراض سياسية أو حربية أو تجارية . قد يكون ذلك منذ عهد الإسكندر فيما بعد إلى انتهاء ملك خلفائه (السلوقيين)،

---

١ Pliny, II, P., 449.

٢ Gulf, P., 5,26; 27; Ency., I, P., 584; P.B. Cornwall; on the Location of Dilmun; Boas, No. 103, 1946.

٣ Forster, II, P., 219, 221, Gulf, P.; 31.

وقد يكون من عهد السلوقيين فما بعد حتى أيام (البارثيين) Parthians .

وأما موضع Macae المقابل لـ (هرموزي) (هرمز) Harmozi. فيعرف أيضاً باسم Maketa/Maceta[1]، وهو مضيق Make لدى (بطلميوس)[2] ،وهو (رأس الخيمة) الرأس البارز في مضيق (هرمز) Harmozi ، وربما الرأس وكل شبه الجزيرة المتصل بها . ويعرف هذا الرأس عند الغربيين باسم (رأس مسندم) Ras Musandam . وهو موضع يظهر أنه أحد المواضع الواردة في كتابة (دارا) التي تشير الى الأماكن التي كانت خاضعة لحكمه[3] . ونجد شبهاً في النطق بين Maka/Make/Macae و (مجان) (مكان) يحملنا على تصور أن الاسمين هما لشيء وحد ، وأن الاختلاف الذي نجده بين التسميتين هو من التحريف الذي يقع في النقل من لغة إلى لغة أخرى . وإذا صح هذا التصور كانت أرض (مكان) (مجان) ، في هذه البقعة من جزيرة العرب .

لقد قام تجار الخليج بالتوسط في نقل البضائع من الهند وافريقية إلى العراق ، يوصلونها إلى موانىء العراق أو إلى موانىء الخليج ، ثم تنقل إما بالطرق المائية إلى ايران والعراق وإما بالطرق البرية . فقد تنقل التجارة إلى مدينة (كاركس) (خاراكس) Charax ، وهي (المحمرة) في الزمان الحاضر، ثم توزع منها إلى مختلف الأنحاء ، وإما إلى ميناء (أبولوكس) Apologus ، ومنه بالنهر إلى الأمكنة المقصودة مثل (سلوقية) على دجلة مقابل (طيسفون) ، أي (المدائن) ، الموضع المعروف اليوم بـ (سلمان بك) ، وكانت عاصمة (السلوقيين) آنذاك ؛ أو إلى مواضع على نهر الفرات ، حيث تنقل منها براً إلى بلاد الشأم .

و (أبولوكس) Apologus هي (اوبولم) Ubulum في الكتابات الأكادية. وقد ورد في نص أيام الملك (تغلت فلاسر) الثالث اسم قبيلة U-bu-lu ، كما ورد هذا الاسم على هذه الصورة : U-bu-lum في جملة أسماء القبائل التي انتصر عليها (سرجون الثاني) . ويرى (كلاسر) صلة بين Apologus و(أبلة) ،

---

١ Strabo, III, P., 186, Gulf, P., 40.

٢ Skizze, II, S., 249.

٣ Skizze, II, S., 249.

واسم هذه القبيلة التي تقع مواطنها على رأيه في جنوب العراق[1] .

وقد ذكر صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري)[2] أن مدينة (أبولوكس) ، هي في (بارثيا) ، أي في بلاد (الفرث) ، وأنها تصدر اللؤلؤ والتمر والذهب ومواد أخرى إلى العربية السعيدة ، وكانت تستورد بضاعة ثمينة منها كذلك ، منها بضاعة من العربية الجنوبية، ومنها بضاعة إفريقية الأصل، كما كانت تتجر مع الهند ، فهي (ميناء البصرة) بالنسبة إلى العراق في هذا اليوم .

وفي الحرب الرابعة التي قام بها (أنطيوخس الثالث) Antiochus III (٢١٩ – ٢١٧ ق. م.) اشترك في جيوشه زهاء (٢١٨) قبيلة عربية[3] . وفي الأردن هاجم العرب مدينة (ربة عمان) (فيلادلفيا) ، ونهبوها[4] . وفي ابتداء سنة (٢١٧ ق. م.) كان في جيش هذا الملك زهاء عشرة آلاف عربي بإمرة (زبديديلوس) (زبدايل) Zabdidelos . وهو اسم يظهر أن صاحبه كان عربياً ، إذ هو (زبدايل) على ما يظهر ، حرّف فصار على هذا النحو. وقد اشترك العرب مع هذا الملك في حصاره لمدينة (غزة)[5] كما اشتركوا معه في حربه الخامسة التي أججها في بلاد الشام ، حيث أشير اليهم أيضاً في معركة Magnesia[6] .

وقد ذهبت Pirenne إلى أن الكتابة المعينية التي أمر بكتابتها كبير (مصران) (كبر مصرن) و (معين مصران) وسمها العلماء بـ Res 3022 ، هي كتابة تشير إلى هذه الحروب التي نشبت بين (أنطيوخس الثالث) وخصومه البطالمة ، وأدت الى احتلال (غزة) سنة (٢١٧ ق. م.) . وترى من دراسة الكتابة المذكورة أنها تعود الى ما بين سنة (٢٢٠ ق. م.) و (٢٠٥ ق. م.) ، وأن لفظة (مذى) التي تعني (الماذيين) (الميديين) ، هي كناية عن السلوقيين الذين احتلوا بلاد (الميديين) وورثوا ملكهم منذ عهد الإسكندر[7] .

---

١ Skizze, II, S., 188, Gulf, P., 53.

٢ Periplus Maris Erythraei, The Periplus of the Erythrean Sea.

٣ Polyb.. 5,70, Araber, I, S.; 74, 289.

٤ Polyb., 5, 71.

٥ Araber, I, S., 74.

٦ Araber, I, S., 77. 171

٧ Pirrenne, Paléographie des Inscriptions Sud-Arabes (1956). 211. Araber I. S., 74.

وورد في الأخبار ان فرقة من العرب من ركبان الإبل ، كانت في جيش (أنطيوخس) وذلك في حوالي السنة (١٩٠ ق. م.)[١] . ويظهر انها كانت تقوم بحماية حدود الدولة السلوقية وحفظها من غزو الأعراب لها ، وبالحرب في الصحراء ومساعدة الجيش السلوقي في البادية عند اضطراره إلى اجتيازها .

هذا ويلاحظ ان معظم القبائل كانت قد أيدت (أنطيوخس) ضد (بطلميوس) والبطالمة الذين ورثوا القسم الغربي من تركة (الإسكندر)[٢] . ولعل سبب ذلك هو ان ملك (أنطيوخس) لم يكن قد مس أرض العرب والأعراب ، ولذلك لم يكن له إشراف مباشر عليهم يستوجب اثارتهم . أما البطالمة، فقد كانوا يمتلكون أرضين ، أصحابها عرب ، وتعيش في أرضهم قبائل عربية من قديم الزمان ، ولذلك لم تستطع هضم (البطالمة) فأرادت التخلص منهم بالانضمام إلى منافسيهم في الجزء الشرقي من امبراطورية (الإسكندر) .

ويحدثنا الكتّاب (الكلاسيكيون) ان (بطلميوس ساطر)[٣] (٣٢٢ – ٢٨٣ق. م.) أرسل جيشاً إلى (سلوقس نيقاطور) (٣١٢ – ٢٨٠ ق. م.) فخرج من مصر واجتاز (سيناء) إلى غزة ، ومنها إلى (بطرا) ، فركب الجمال، وتمون بالماء ، واجتاز البادية ، فكان يقطعها بسرعة كبيرة ليلاً ، لشدة الحرارة في النهار ، إلى أن بلغ العراق[٤] . أما البادية التي اجتازها هذا الجيش ، فهي بادية السماوة . وأما الطريق التي سلكها فهي الطريق المألوفة التي تسلكها القوافل، وهي من أهم الطرق الموصلة إلى العراق وأقصرها ، وقد أرسل (سلوقس نيقاطور) Seleucus Nicator (ميكستينس) Magastenes إلى الهند[٥] .

وكان (بطالمة) مصر أنشط من السلوقيين في مجال الاشتغال بالتجارة البحرية الجنوبية ، والاستفادة من البحر، إذ وجهوا أنظارهم نحو البحار الجنوبية، فأرسلوا بعثات استكشافية عدة لدراسة أحوال البحار والسواحل والشعوب، لتطبيق ما تتوصل اليه من معارف في مقاصدها العملية التي أرادت تنفيذها في تلك البحار . ولعل

---

١ Livius, XXXVII, 40, 12, Grohmann, Arabian, S.; 23.

٢ Polybius, V, 71, Arabien, S., 23.

٣ « بطليموس ساطر » ، الطبري (١ / ٧٠٣) « ليدن » .

٤ Hegaz, P., 216.

٥ Montgomery P., 72.

لوضع مصر الجغرافي الممتاز الذي يكوّن قنطرة بين البحرين وسوقاً تلتقي بـه التجارات الآتية من الشمال ومن الجنوب ، من أوروبة وحوض البحر المتوسط ومن السودان والحبشة وبقية أنحاء إفريقية ثم من جزيرة العرب والهند دخلاً في هذا الاهتمام بالبحر الأحمر وبالمحيط الهندي الذي أظهرته حكومة البطالمة ، فقد سبقهم اليه قدماء المصريين ثم الفرس ثم الإسكندر ، فاهتمامهم هذا هو في الواقع استمرار لتنفيذ تلك المقاصد القديمة المذكورة .

وأمر (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) (٢٨٥ – ٢٤٦ ق.م.) (٢٨٤ – ٢٤٧ ق م.) ، بإعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، (المشروع) الذي بدأ به المصريون لربط البحرين وبتوسيع التجارة مع سواحل إفريقية وسواحل جزيرة العرب والهند ، وبتكثير الأصناف التي كانت تستورد من المناطق الحارة، وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية وإفريقية شكلاً لم تعهده من قبل[١] .

وذكر (ديودورس) أن آخر محاولة جرت لوصل البحر الأحمر بالنيل كانت في أيام (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) حيث عزم على شق قناة منه الى خليج السويس عند مدينة (أرسينو) Arsino . وقد أطلق على القناة التي أمر بشقها اسم (قناة بطلميوس)[٢] . وقد شقت في حوالي سنة (٢٦٩ ق. م.) ، كما حصنت المدينة بسور حصين لحمايتها من الغارات.وقد قصد بذلك غارات الأعراب الذين كانوا في الأرضين منذ أمد طويل[٣] . ولعلّ هذا الملك هو الـذي أرسل (أرستون) (أرسطون) Ariston للكشف عن سواحل البحر الأحمر من السويس إلى المحيط الهندي[٤] ، ولعله أيضاً الملك الذي ساعد أهـل (مليتيوس) ، وهم يونان، أسسوا مستعمرة Ampelone/Ampelonaea في مكان ما من الساحل العربي للبحر الأحمر وأمدهم برعايته . وهي مستعمرة أشار اليها الكتبة (الكلاسيكيون) . والظاهر أنها واحـدة من مستعمرات مشابهة ، أسسها الروم على سواحل البحر الأحمر ، لحماية سفنهم وتجارهم وامدادها بما تحتاج اليه من معاونة ومساعدة ولشراء ما يرد اليهم من بر جزيرة العرب .

---

١ O'Leary. P. 71. S.A. Huzayyin, Arabia and the Far East, P. 86.

٢ Booth, P., 16.

٣ Araber, I, S., 72.

٤ Araber, I, S. 67, Tran, in : Journal of Egypt. Archeol., 15; (1929); 14.

وقد عاد (أرسطون) من أسفاره البحرية ، فقدم تقريراً إلى ملكه ذكر فيه قوم (ثمود) في جملة من ذكرهم من الشعوب ولعله أول إغريقي ذكرهم .

وفي أيام (بطلميوس فيلادلفوس) كذلك ، أسست موانىء جديدة على سواحل البحر الأحمر ، لرسو السفن فيها ، وللمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر ، بلغت مداها جزيرة (سقطرى) Dioscorida [1] ، حيث أنشئت فيها جملة مستعمرات يونانية . وقد بقي اليونانيون فيها عصوراً غير ان نزولهم فيها لا يدل على احتلالهم لها [2] . وفي أيام صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريتري »[3] كانت الجزيرة على حد قول المؤلف في حكم (اليعزوز) Eleazus ملك (سباتا) Sabbatha ، أي (شبوة) . ويدل هذا على انها كانت تابعة للعربية الجنوبية . ويظهر ان (بطلميوس فيلادلفوس) قصد أيضاً الالتفاف حول السواحل العربية وضرب الفرس وإلحاق الأذى بهم ،بأسطول كوّنه لهذه الغاية [4] . وقد كانت جزيرة (سقطرى) (سقطرة)[5] ذات أهمية في ذلك العهد ، وإن فقدت أهميتها في الزمن الحاضر فلا يعرفها ولا يذهب اليها اليوم إلا القليل . وذلك لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة في أسواق العالم إذ ذاك مثل البخور والصبر والصمغ وغير ذلك ، وهي سلع لها قيمة ، تشبه قيمة البترول في القرن العشرين ثم لأنها محطة مهمة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدي إلى مغالق المحيط الهندي من جميع النواحي ، ولما كانت السفن في ذلك العهد صغيرة ، سيّرها الرياح ، وليس في مقدورها أن تحمل مقادير كبيرة من الماء العذب والأكل ، كان لا بد لها من الوقوف في منازل عديدة ، ومنها هذه الجزيرة ، التي يعني اسمها (جزيرة السعادة) ، إذ يذكر الباحثون ان تسميتها جاءتها من السنسكريتية (دفيبا سوخترا) Dvipa Sukhatara وهي تسمية إن صح انها من هذا الأصل ، فانها تدل على صلة أهل الهند بها منذ عهد قديم[6] .

---

١ Dioscordia, Dioscorides, Dioscurias, Dioscora, William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, London, 1805, P., 307.

٢ O'Leary, P. 72, Vincent, II, P. 309.

٣ Periplus of the Erythream Sea.

٤ Vincent, II, P. 309, O'Leary, P. 72.
Stuhlmann, Der Kampf, S., 10.

٥ مروج الذهب (١ / ٣٣٥) .

٦ H. F. Tozer, A History of Ancient Geography, Camebridge, 1935, P. 138.

وأهلها خليط من عرب وروم وإفريقيين وهنود ، يتكلمون بلهجات متداخلة، وهذا الاختلاط نفسه أمارة على الأهمية التي كانت للجزيرة في ذلك الزمن. وقد ذكر (ياقوت الحموي) ان أكثر أهلها نصارى عرب ، وان اليونانيين الذين فيهـا يحافظون على أنسابهم محافظة شديدة وقد وصلوا اليها في أيام الإسكندر ، ويزعم بعض الأخباريين ان (كسرى) هو الذي نقل اليونانيين اليها ، ثم نزل معهم جمع من (مهرة) فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم[1] . وفي الروايات العربية عن الروم الذين بجزيرة (سقطرى) شيء من الصحة .

والذين يزورون هذه الجزيرة في هذه الأيام ، يرون آثـار ذلك الاختلاط وتشابك الشعوب والثقافات فما زالت الآثار النصرانيـة باقية فيها ، تتحدث عن انتشار النصرانية فيها ، وعن وجود جالية رومية ، أنساها الزمن أصلها فدخلت في أهل (سقطرى) ، وأخذت لساناً جديداً مزيجاً من ألسنة آرية وسامية وحامية. ولا يزال كثير من أهلها يسكنون الكهوف والمغاور ويعيشون عيشة بدائية،لانعزال الجزيرة عن بقية العالم .

لقد صرف البطالسة مجهوداً كبيراً في سبيل السيطرة على البحر الأحمر والتوسع في المحيط الهندي ، وقد تابع البطالسة الذين خلفوا (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) خطته في التوسع في السواحل الافريقية وفي المحيط الهنـدي ، وأخذوا يرسلون الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها بغية الوقوف على أحوالها والاستفادة مما يحصلون عليه في سياسة التوسع التجاري والسياسي التي وضعوها للبلاد التي تقع في المناطق الحارة . وقد جمعت التقارير وكانت مهمـة ولا شك ، ووضعت في خزائن الاسكندرية ، وقد وقف على بعضها الكتبة (الكلاسيكيون) .

وقد أخرجت أيام البطالمة جماعة من المغامرين الإغريق جـابوا البحر الأحمر وسواحله ، ودخلوا بسفنهم المحيط الهنـدي حتى بلغوا الهند[2] . غير أن تجارة الهند ، والبحار ، بقيت في الجملة في أيدي العرب . ولم يحاول البطالمة تغيير الوضع وتبديل الحال . وقد انحصرت كل محاولتهم في توجيه التجارة من الموانىء

---

١ البلدان (٥ / ٩٣) ، ويذكر المسعودي أن « أرسطوطاليس » ، هو الذي كتـب الى الاسكندر حين سار الى الشرق يوصيه بهذه الجزيرة ، وكان يحكمها ملـوك الهند ، فنزل اليونانيون بها ، وأقاموا بها ، وتنصروا بعد ذلـك ، وذكر أن بوارج الهند تأتي اليها في أيامه ، مروج الذهب (١ / ٣٣٥ وما بعدها) .

٢ Strabo, 15, 1, 4, O'Leary, P. 73.

العربية إلى سواحل مصر . لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب كفاية ودراية، وما زالوا ملاحين أكفاء حتى الآن[1] . فلم يكن من السهل على البطالمة اخراجهم من البحر وابعادهم عنه . ولقد حاول البرتغاليون من بعدهم بعدة قرون اقصاء العرب عن تجارة الهند وإفريقية ، ومنع سفنهم من الظهور في المحيط الهندي ، فباءت محاولاتهم بالاخفاق ، وبقوا في البحر بالرغم من أنف البرتغاليين .

وقد وجه (بطلميوس أورغاطس الثاني) Ptolemy Euergetes[2] (١٤٦ — ١١٧ ق. م.) ، انتباهه نحو البحر الأحمر والمحيط الهندي والهند، فكون أسطولاً قوياً من البحر الأحمر ، قام برحلات منتظمة إلى قبلة أنظار التجار : الهند . ويظهر من بعض الكتابات أنه خصص موظفين بإدارة أعمال السفن والسهر على سيرها وادامتها وتنميتها.أناط بهم حماية السفن التجارية وحراستها حتى لا يتحرش بها لصوص البحار ، الذين كانوا يهاجمون السفن المحطمة ويأخذون ما فيها ويتعرضون للسفن المحملة بالأثقال فيأخذون ما فيها وينقلونه إلى الساحل . وقد ألف لتحقيق هذه المهمة حرساً بحرياً أخذ دور شرطة بحرية ، واجبها تقديم المساعدات لمن يطلبها وتعقب اللصوص[3] .

وقد برز اسم قائد محنك من أهل Cyzicus/Kyzikus استطاع أن يبلغ الهند وأن يتاجر معها ، وأن ينشيء خطاً ملاحياً منتظماً بين مصر والهند. وقد استطاع هذا القائد المسمى بـ (يودوكسوس) Eudoxus أن يتعلم أشياء كثيرة من أسرار الملاحة البحرية وأخطارها ومجازفاتها ومن معارفها والأماكن التي يجب النزول بها، ولعل ادراك (هيبالس) (هيبالوس) Hippalus لأهمية الرياح الموسمية واستعماله لها ، هو ثمرة من ثمرات الرحلات التي قام بها (يودوكسوس) للهند . وإذا لم يكن (هيبالوس) من رجال ذلك القائد ، فإنه لم يكن بعيد عهد عنه على كل حال[4] .

وكان الساحل الشمالي الغربي لجزيرة العرب ، أي القسم الجنوبي من المملكة الأردنية الهاشمية في الزمان الحاضر وأعالي الحجاز للنبط . لهم حكومة تحكمهم ،

---

١ O'Leary, P. 73.

٢ « بطليموس أورغاطس » ، الطبري (/ ٧٠٣) ، « ليدن » .

٣ Araber, 1, S., 69.

٤ Araber, 1, S., 131.

إلا أنها كانت تخضع لنفوذ البطالمة وقد تأثرت مصالحهم كثيراً ، ولا شك بتدخل البطالمة في أمور البحر وبوضعهم اليونان في أماكن متعددة من الساحل لحماية سفنهم ، ولاتجارهم مباشرة مع موانىء جزيرة العرب ، حيث أثر ذلك على القوافل التجارية البرية التي كانت تحمل تجارات إفريقية والهند والعربية الجنوبية فتأتي بها على ظهور الجمال إلى بلاد الشأم مخترقة أرض النبط وبذلك تدفع لهم حق المرور .

ولم يتأثر النبط وحدهم بسيطرة البطالمة على البحر الأحمر ، بل تأثر بهذه السيطرة عرب الحجاز والعربية الجنوبية كذلك . إذ أخذت سفن البطالمة تصل بنفسها وبحراسة السفن الحربية إلى الموانىء المشهورة ، فتشتري ما تحتاج اليه وتبيع ما تحمله من سلع ، وحرمت بذلك التجار العرب من موارد رزقهم التي كانوا يحصلون عليها من الاتجار بالبحر . وقد اضطر التجار العرب على ترك البحر للمنافسين الأقوياء وعلى الاقتصار على إرسال تجارتهم بطرق البر نحو بلاد الشأم .

ويظهر ان عرب البحر الأحمر ، لم يكونوا يميلون إلى ركوب البحار وبناء السفن قبل أيام البطالمة وبعد أيامهم كذلك . ولهذا فلم تكن لديهم سفن مهمة مذكورة في هذا البحر . ولم تكن لهم سيطرة عليه . بل يظهر انهم كانوا يتخوفون من ركوب البحر ، وفي المثل المنسوب إلى (أحيقار) : « لا تُر العربي البحر ، ولا ساكن صيدا البادية »[1] ،تعبير عن وجهة نظر عرب العربية الغربية وأعراب البادية بالنسبة إلى البحر ، والتجارة البحرية .

وقد كان ميناء (ايلة) Ailana/Eloth في أيدي البطالمة في هذا العهد[2] . وهو ميناء مهم ترسل منه تجارة فلسطين إلى موانىء البحر الأحمر وإفريقية . كما كان يستقبل السفن القادمة من إفريقية ومن المحيط الهندي. فهو اذن من الأسواق التجارية المعروفة في ذلك العهد .

لقد كان ميناء (لويكة كومة) Lueke Kome [3] ، أي (المدينة البيضاء) من أهم الموانىء التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطالسة ، منه تتجه

---

١ Araber, 1, 70.
٢ Araber, 1, S., 69.
٣ Leuce Kome, Forster, 1, P., 220.

السفن إلى الساحل المصري لتفرغ شحنتها هناك ، فتنقل إما بواسطة القوافـــل ، وإما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابـــع طريقها إلى موانيء البحر المتوسط[1] ، وقد كان من موانيء النبط ، ذكره (سترابون) في معرض كلامه على حملة (أوليوس غالوس) على جزيـرة العرب ، ففيه نزلت جيوش الرومان القادمـة من مصر للاتصال بحلفائهم النبط[2] ، ولا يعرف موضعه الآن معرفة تحقيق ، وإنما يرى بعضهم انه (الحوراء)[3] ، مرفأ سفن مصر إلى المدينة[4] ، ويظهر ان (الحوراء) كان من المواضع الجاهلية القديمة وقد وجدت فيه آثار قصور .

ورأى (ونست) Vincent ان (لويكة كومة) هو (المويلح) في الزمان الحاضر[5] ، وهي قرية بها بساتين ومزارع ونخيل ، ومياهها من الآبار ، لها طريق قوافل إلى المدينة وإلى تبوك[6] . ورأى آخرون انها (عينونة) أو (الخريبة) وهي تابعة لإمارة (ضبا) على ساحل البحر الأحمر ، وهي من إمارات الحجاز[7].

ويظهر ان تجارة هذا الميناء كانت عامرة جداً ، فكانت القوافل التي تنقـــل البضائع بين (بطرا) Petra وبين Leuce Kome / Leuke Kome ضخمة جداً حتى كأنها قطع كبيرة من الجيوش[8] ، تقوم بنقل الأموال من الميناء إلى (بطرا) ومنها إلى الأسواق ، أو بنقل التجارة الواصلة إلى (بطرا) من العراق أو الخليج أو اليمن ، ومنها إلى ذلك الميناء لتصديره إلى مصر وحوض البحـــر المتوسط ويتبين من إهمال الكتب اليونانية أو اللاتينية ذكر هذا الميناء بعد الميلاد ان شأنه أخذ في الأفول منذ ذلك العهد . ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن في البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانشائهم أسطولاً تجارياً كبيراً في

---

١ Vincent, II, PP., 230.
٢ Skizze, 11, S., 46.
٣ Forster, 1, P., 220.
٤ البلدان (٣ / ٣٥٩) .
٥ Forster, II, P. 285.
٦ حافظ وهبة ، جزيرة العرب (ص ١٩) .
٧ فؤاد حمزة ، قلب جزيره العرب (ص ٧٢) Hegaz, PP 125
٨ Huzayyin P 112, Strabo, 16, 4, 33.

هذا البحر قام بالاتجار مباشرة مع إفريقية والهند ومصر ، فلم تبق له حاجة إلى النزول في هذا الميناء .

و Leuce Kome/Leuke Kome ، اسم أعجمي بالطبع ، ورد في الكتب (الكلاسيكية) ، لا ندري أهو ترجمة لمسمى عربي ، أم هو اسم حقيقي لذلك الميناء أطلقه عليه مؤسسوه في زمن البطالمة ، أو قبل ذلك ، وكانوا من اليونان ، ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز (ترجع إلى ما قبل الإسلام ، بها آثار يونانية ورومانية ، لم تدرس دراسة علمية دقيقة ، ولم تمسها أيدي المنقبين) ، لا يمكن القطع في موضع هذا الميناء وفي اسمه الحقيقي الذي كان يعرف به .

والميناء الآخر المهم الذي تاجر البطالمة معه ، ونزل فيه رجالهم هو ميناء Muza/Mauza' . وهو (مخا) . وهو ميناء قديم ، وقد عثر على مقربة منه على كتابة وسمت بـ Ry. 598 . وقد قدر زمان كتابتها بحوالي سنة (٣٠٠) أو (٢٥٠ ق. م.)[1] . وكان في أيام صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) تابعاً لملك سماه Charibael ملك Sapphar . و Charibael هو (كرب ايل) وكان ملكاً على (سبأ) . ويستنتج من الكتاب المذكور أن حكم هذا الملك كان قد امتد على أرض Azania وعلى أرضين أخرى مجاورة لها في إفريقية[2] ، أي ان تلك الأرضين كانت خاضعة لحكام اليمن في ذلك العهد .

وتعامل البطالمة مع ميناء آخر يقع على السواحل العربية ، هو ميناء Arabeae Eudaemon ، فكان تجارهم يأتون بسفنهم اليه ، فيشترون من تجاره ما يحتاجون اليه . كما أنهم اتخذوه محطة للاستراحة وللتزود بالماء والزاد ، وللقيام منه برحلات بعيدة إلى سواحل افريقية ، أو الذهاب إلى الهند . وهذا الميناء هو (عدن) الشهير ، الذي لا يزل محافظاً على كيانه وعلى أهميته في العالم السياسي والحربي والاقتصادي . وذلك بفضل مكانه الحصين واشرافه على المحيط في مكان مشرف على باب المندب مفتاح البحر الأحمر وعلى الساحل الإفريقي .

وقد كان هذا الميناء موجوداً ومعروفاً قبل البطالمة ، بدليل اشتهاره عندهم

---

١ Araber, I, S. 133, J. Pirrenne in : Le Muséon, 73, (1960), 6.

٢ Araber, I, S., 133.

واتخاذه محطة لهم . ولكننا لا نعرف من تأريخه القديم شيئاً كثيراً ، وقد عثر فيه على كتابات بالمسند إلا أن العلماء لم يستطيعوا حتى الآن التحدث بشيء من التفصيل عن تأريخ عدن قبل هذا العهد[1] . وقد ازدادت عناية الغربيين به منذ حملة (أوليوس كالوس) ، كما سأتحدث عنه فيما بعد .

ويرى بعض الباحثين أن ما ذكره بعض (الكلاسيكيين) من وجود مدن أو جاليات يونانية مثل Arethusa (أرتوسه) و (لاريسا) Larissa و(خلقس) Chalkis في بلاد العرب ، إنما يراد بها مواضع يونانية أقيمت في أيام (البطالمة) على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب في مواضع لا تبعد كثيراً عن (عدن) . وقد بقيت حيّة عامرة إلى سقوط حكم (البطالمة) فضعف أمر تلك المستوطنات ولم يسعفها أحد من اليونان أو الرومان بالمساعدة فدمرت ، دمرتها القبائل العربية الساكنة في جوارها[2] .

أما موضع (اثينه) Athene/Athenae/Attene ، الذي ذكره (بلينيوس) مع المواضع المذكورة فقد ذهب أكثر الباحثين الى أنه (عدن) . وهو موضع كان معروفاً عند اليونان والرومان معرفة جيدة ، وكانت سفن البطالمة تأتي اليه للاتجار .

وقد ذهب (تارن) W. W. Tarn إلى أن مستعمرة (أمبلونه) Ampelone وهي إحدى المستعمرات اليونانية التي أقيمت على ساحل البحر الأحمر ، إنما هي مستعمرة أنشئت في أيام (بطلميوس الثاني) ، وقد استوطنها قوم من أهل Miletos ، لغرض ابحار السفن منها إلى البحار الجنوبية واستقبال السفن القادمة منها[3] .

لقد أحدث دخول اليونان البحار الجنوبية من الخليج العربي ومن البحر الأحمر احتكاكاً مباشراً بين الثقافة اليونانية والثقافات الشرقية ، وقد عثر على كتابات يونانية في مواضع متعددة من الخليج ومن السواحل الإفريقية تتحدث عن وجود اليونان في هذه الأماكن ، فقد عثر على كتابات من أيام السلوقيين في جزيرة (فيلكا) ، وكتابات لـ (بطلميوس الثالث) (أورغاطس) Euergetes

---

١ Stuhlmann, S. 121.

٢ Araber I, S., 121.

٣ Araber I, S., 70.

(٢٤٧ – ٢٢١ ق. م.) في (أدولس) Adulis عند (مصوع)[١] ، وعثر على نقود في مواضع متعددة مـن السواحل الجنوبية لجزيرة العرب والسواحل الإفريقية ، ومنذ هذا العهد دخلت المؤثرات الثقافية اليونانية إلى الحبشة وإلى مواضع أخرى من افريقية[٢] .

وقد عثر في خرائب مدينة (تمنع) على كثير من الأشياء (الهيلينية) الأصل أو المتأثرة بالهيلينية : من تماثيل ، وتحف فنية ، وفخار ، ومـا شابه ذلك[٣] ، هي من نتائج التبادل التجاري ، والاتصال الذي كان بين حوض البحر المتوسط والعربية الجنوبية . وقد ترينا الحفريات في المستقبل آثاراً أخرى تتحدث عن أثر الثقافة اليونانية في جزيرة العرب في نواح أخرى عديدة لم نتعرفها بعد .

وكان من نتائج دخول اليونان إلى الخليج العربـي والبحر الأحمر،دخول النقود اليونانية إلى جزيرة العرب ، وظهور دور ضرب السكـة فيها . وقد عثر في مواضع من الجزيرة على نقود ضرب بعضها على طراز نقود (الإسكندر الأكبر) وضرب بعض آخر في أيام خلفائه ، كما عثر على نقود محلية ضربت في العربية الجنوبية ، وقد تبين من دراستها وفحصهـا انها ضربت على الطريقة اليونانية ، ويظهر الأثر اليوناني واضحاً فيهـا . وسأتحدث عن ذلك في الموضع الخاص بالنقود .

هذا وقد كشفت جزيرة صغيرة من جزر الخليج العربـي،هي جزيرة (فيلكا) من جزر الكويت عن بعض أسرارها التأريخيـة القديمـة ، فقدمت بعض الهدايا والعطايا لبعثة أثرية (دانماركية) نبشت الأرض في مواضع منها،وإذا بها تتحدث اليها بتحفظ وبحرص عن أيامها الأولى ، في (العصور البرنزية) ثم في(العصور الحديدية) ، ثم عن صلاتها بالعراق حيث نزل بهـا الأكاديون والآشوريون ، وعن صلاتها بالجزر الأخرى مثل البحرين ، وعن صلاتها بالفرس ثم باليونان في أيام (الإسكندر الكبير) وخلفائه ، حيث نزل بها جنوده وقوم من أتباعه وأتباع من جاءوا بعده من حكام .

---

١ Stuhlmann, S., 10.

٢ Stuhlmann, S., 10.

٣ BOASOOR, 119, (1950), P., 6.

وفي جملة ما عثر عليه في هذه الجزيرة مما هو من أيام خلفاء الإسكندر ، كتابة يونانية على حجر ، عثر عليه سنة (١٩٣٧ م) ، أي قبل قيام البعثة الدانماركية بأعمال الحفر ، احتفظ به أحد الانكليز وإذا بـــه تقدمة قدمها أحد المواطنين الأثينيين ، واسمه (سوتيلس) Soteles والجنود إلى (زيوس المخلص) Zeus Sotore وإلى (بوزيـــدون) Poseidon وإلى (أرتيمس المخلصـــة) Artemis Soteira[1] . فيظهر منها ان حامية يونانية كانت في هذه الجزيرة، لعلها من بقايا الجيش الذي بعث به الإسكندر للسيطرة على الخليج ولفتح الهند والجزر المقابلة لبلاد العرب ولسواحل جزيرة العرب .

وعثر على قوالب كثيرة من الآجر لصنع التماثيل ، منها قالب ظهر انه حفر حفراً ليوضع في داخله مادة تتحول إلى تمثال ، وقد تبين من صنع تمثال فيـــه أنه يمثل وجهاً له شبه كبير بوجه الإسكندر ، فلعله كان قد صنع ليمثل وجه ذلك الرجل ، كما عثر على تماثيل يظهر عليها أثر الفن اليوناني ، وعلى أنواع من الفخار والأختام والآجر تمثل عهوداً مختلفة أقدم من عهود اليونانيين ، ترجع بتأريخ الجزيرة إلى حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد[2] .

ومن الآثار المهمة النفيسة التي عثرت البعثة الدانماركيـة عليها ، كتابة مدونة على حجر في (٤٤) سطراً ، تفيد ان الملك بعث برسالة إلى أهل (ايكاروس) Ikarus في شأن عزمهم على اقامة معبد في تلك الجزيرة ، وتعيين كهان لها، وتبين موافقة الملك عليه ، وتحدد الأجور والنفقات التي تدفع ، وحقوق الحكومة من الواردات وكيفية الجباية ، وما شاكل ذلك .. وهي رسولة لم تحلّ رموزها حلاً تاماً حتى الآن ، لوجود كسور في الحجر وذهاب حروف بعض الكلمات . ويظن انها من أيام (سلوقيوس الثاني) المعروف بـ (كلينيكيوس) ، دونت في حوالي سنة (٢٣٩ ق. م.)[3] .

---

١ تقرير شامل عن الحفريات الاثرية في جزيرة « فيلكا » ، وزارة التربية والتعليم، قسم الآثار والمتاحف ، الكويت ، مطبعـــة حكومـــة الكويت ، (ص ٩ ، ٢٧) « ١٩٦٣ م » وسيكون رمزه : تقرير

٢ تقرير (ص ١٣) .

٣ P. V. Glob, Investigations in Kuwait, Kuml, 1958, 170. f.
E. Albrechtsen, Alexander the Great's visiting Card, Kuml, 1958, 186, Grohmann, Arabien, S., 259, Die Araber, IV, S., 68.

ويعود عهد النقود التي عثر عليها في هذه الجزيرة إلى هذا الزمن أيضاً ، فقد وجد نقـد ضرب في أيام (سلوقس الأول) باسم الإسكنـدر الأكبر حوالي (٣١٠ – ٣٠٠ ق. م.) ، فهو لا يبعد كثيراً عن أيام الإسكندر المتوفى سنة (٣٢٣ ق. م.) . ووجد نقـد ضرب في أيام (أنطيوخس الثالث) ، الذي حكم المملكة (السلوقية) ما بين (٢٢٣) و (١٨٧ ق. م.)[١] .

ولاكتشاف هذه النقود شأن تاريخي كبير لأنها تشير إلى تدخل اليونان في أمور الخليج في هذا العهد ، وحكمهم لسواحله العربية من (جرها) إلى جنوب العراق ، كما أنها ستعين في التوصل إلى تثبيت تواريخ حكم السلوقيين لهذه المنطقة . وسيكون لما سيكتشف من نقود في الكويت ، أو في مواضع أخرى من الخليج ، فـائدة كبيرة في توسيع معارفنا بالسلطان الاقتصادي والسياسي للسلوقيين في هذه الجهات وفي تعيين صلاتهم بالشعوب العربية الساكنة على بقية ساحل الخليج وفي الأرضين البعيدة عن منطقة سلطان السلوقيين .

وبعد اكتشاف آثار الـ (اكروبولس) Akropolis وكذلك المعبد في جزيرة (فيلكا) التي هي جزيرة (ايكاروس) Ikaros عند اليونان ذا أهميـة كبيرة من ناحية دراسة الأثر الذي تركه اليونان في الخليج[٢] .

أما في الساحل المقابل للجزيرة وفي الأماكن الأخرى من الخليج ، فلم يعـثر حتى الآن على مثل هذا المعبد اليوناني أو البيوت اليونانية فيها ، ولهذا لا نستطيع أن نتحدث عن أثر اليونان فيها ، وقد يكون وجود المعبد والبيوت اليونانيـة في هذه الجزيرة بسبب إبقاء حامية الإسكندر فيها وسكناهم في الجزيرة وبقائهم بها بعد زوال حكم اليونان عن العراق . وقد اختار الاسكندر أو قوّاده هذه الجزيرة ، لأهميتها من الوجهـة العسكرية من حيث رسو سفن الجيش اليوناني بها وامكان تأديب سكان السواحل منها واخماد معارضتهم لليونان وتعقب (القراصنة) والهيمنة على مصب دجلة والفرات فى الخليج والدفاع عن جنوب العراق .

لم يتمكن السلوقيون من الهيمنة على الخليج والاتجار به ، لأن حكـومتهم في

---

١ تقرير (ص ١٦ ، ١٧) ، نقود يونانية من جزيرة « فيلكا » ، مطبعة حكومـة الكويـت .

٢ Kuml, 1959, 236, 238, Grohmann, Arabien, S., 259.

العراق لم تكن حكومة قوية ، ثم سرعان ما قضى عليها الفرس ، فزال حكم اليونان عن العراق . أما في مصر ، فقد قضى الرومان على حكم البطالمة،وانتزعوا الحكم منهم.وورث الرومان اليونان في البحر الأحمر ، وولوا أنظارهم نحو سواحله ونحو المحيط الهندي ، على حين انتزع الخليج من الروم ومن الرومان ، وصار بحراً شرقياً ، السلطان الأول فيه للعرب والفرس .

لقد كافح البطالمة أعمال اللصوصية (القرصنة) في البحر الأحمر ، وأمنوا بذلك لسفنهم السير في هذا البحر ، إلاّ أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على العربية الغربية ، ولم يتمكنوا من المساهمة مع العرب في الإتجار براً مع اليمن وبقية العربية الجنوبية . لقد كانت التجارة في أيدي العرب . وكان المهيمن على النهاية القصوى لهذه الطرق البرية (النبط) الذين تكتلوا في أعالي الحجاز ، وكونوا لهم مملكة النبط ، وأخذ نجمهم في الصعود منذ أيام (الإسكندر الأكبر) وقد ساعد في صعوده الحروب التي نشبت بين البطالمة والسلوقيين ، فوجد النبط لهم فرصة مؤاتية فأخذوا يوسعون أرضهم، ويتقدمون نحو الشمال متوغلين حتى بلغوا أرضين تقع شمال (دمشق)[1] .

وأدت الحروب التي نشبت بين السلوقيين والبطالمة إلى تقدم القبائل العربية وزحفها من الجنوب نحو الشمال ، وزاد من توسعها تفتت مملكة السلوقيين وتقلص سلطانها ، مما أفسح في المجال للقبائل بالنزوح بكل حرية إلى أرضين جديدة في العراق ، وتكوين إمارات من قبائل متحالفة . كذلك أدى ضعف حكومة البطالمة إلى توسع القبائل العربية وتوغلها في طور سيناء وفي المناطق الشرقية من مصر الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل ، مما حمل بعض الكتبة (الكلاسيكيين) على إطلاق لفظة (العربية) عليها دلالة على توغل القبائل العربية فيها بالطبع[2] .

وإلى عهد البطالمة ترجع الكتابات العربية المدونة بالمسند التي عثر عليها في الجزيرة بمصر . وقد كتبت في السنة الثانية والعشرين من حكم بطلميوس بن بطلميوس ، ويصعب تعيين زمان هذه الكتابة وزمان بطلميوس بن بطلميوس

---

١ Araber, I, S., 5. f.

٢ Araber, I, S., 6. f.

الذي في أيامه كتبت ، لأن هنالك عدداً من البطالمة حكموا أكثر من اثنين وعشرين عاماً ، فأيهم المقصود ؟ ويرى (وينت) F. V. Winnet انها لم تكتب على أي حال بعد سنة (٢٦١ ق. م.)[١] . وعثر على كتابات أخرى في موضع (قصر البنات) على طريق (قنا) وفي منطقة (أدفو)[٢] ، ووجود كتابات المسند في مصر يدل على الصلات الوثيقة التي كانت بين العربية ومصر .

وقد دوّن إحدى هذه الكتابات رجل اسمه (زدال بن زد) (زيدال بن زيد) (زيد ايل بن زيد) من (آل ظرن) (آل ظيران) (آل ظيرن) ، وقد كان كاهناً في معبد مصري ، وقد اعترف بوجود دين عليه وواجب هو تزويد (بيوت آلهة مصر) (معابد آلهة مصر) (ابيتت الالت مصر) بـ (المرّ والقليمة) (امرن وقلمتن) . ويقصد بـ (قلمتن) ما يقال له : Calamus في الانكليزية و Kalmus في الألمانية ، ويراد به ما يقال له قصب الذريرة أو قصب الطيب وقد عبر عن لفظة (ورّد) واستورد بلفظة (ذ سعرب) . وذكر ان ذلك كان في عهد (بطلميوس بن بطلميوس) ، (بيومهر تلميث بن تلميث) ، أي (بيوم أو بأيام بطلميوس بن بطلميوس) . وقد عبرت عن لفظة (بطلميوس) بـ (تلميث) .

وقد استحق عليه تسديد الدين ، وصار نافذاً في شهر (حتحر) . وعبر عن ذلك بهذه الجملة : « ويفقر زبدال بورخ حتحر » . و (فقر) بمعنى أصبح مستحقاً نافذاً ، ومعنى الجملة : (واستحق تسديده على زيد ايل بشهر حتحر) . وقد وفى بذلك دينه ، لكل معابد آلهة مصر . وقدمت اليه في مقابل ذلك ، وربما على سبيل المقايضة ، أنسجة وأقمشة أو أكسية بز (كسو بوص) ،

---

١ BOASOOR, Number, 73, 1939, P., 7.

٢ BOASOOR, Number 73, 1939, P. 7, Le Muséon, LVII; 1-2; (1949); P. 56; A. E. P. Weigall, Travels in the Upper Egyptian Deserts, London, 1909, P. 1 IV, Fig., 13; 14; H. Winkler, Rockdrawings of Southern - Upper Egypt, I, London, 1938, P. 1, 4, Rhodokanakis, in Zeitschrift für Semitistik, Bd. 11; 1924, S. 113, Schwartz, Die Inschriften des Wüstentempels von Redesiye, in : Jahrbuch für Klassische Philologie, Bd., CLIII, 1896, S. 157.

أخذها إلى سفينة تجارية ، ربما كانت سفينته . وقد أخـذ عليه عهد واعترف مقابل ذلك بالدين الذي عليه وبوجوب تسديده عند استحقاقه لمعبد الإلـه (أثر هب) (أثر هف) . ويقصد بذلك الإلـه Osarapis ، وذلك في شهـر (كيحك) من السنة (خرف) الثانية والعشرين من حكم الملك (بطلميوس بن بطلميوس).

وقد ذهب (رودوكناكس) ناشر النص إلى احتمال كون (زيد ايل) كاهناً في معابد مصر ، ولو كان من أصل غير مصري ، فقد كان المصريون تساهلوا في هذا العهد — كما يرى — ، فسمحوا للغرباء بالانخراط في سلك الكهان وخدمة المعابد ، وتساهلوا مع (زيد ايل) هذا فأدخلوه في طبقـة (أويب) Ueeb وانتخبوه كاهناً ، ليضمن لهم الحصول على المرور والقليمة بأسعـار رخيصة ، لاستيراده إياها باسمه ومن موطنه مباشرة من غير وساطة وسيط[1] .

وقد ذهب (رود كناكس) أيضاً إلى أن (زيد ايل) كان يستورد المرّ والقليمة لا لحسابه الخاص ومن ماله ، بل لحساب المعابد المصرية ومن أموالها . فلم يكن هو إلا وسيطاً وشخصاً ثالثاً يتوسط بين البائع والمشتري ، يشتري تلك المادة ويستوردها باسمه ، ولكنه يستوردها للمعابد ولفائدتها . وهو لا يستبعد مع ذلك احتمال اشتغاله لنفسه وعلى حسابه في التجارة ، يستوردها ويبيعها في الأسواق ويتصرف بالأرباح التي تدرهـا كما يريد . وهو لا يستبعـد أيضاً احتمال مساعدة المعابد له بتجهيزه بالمال لتقوية رأس ماله ، أو انتشاله من خسارة قـد تصيبه .

وقد أصيب هذا التاجر ، كما يظهر من هذا النص ، بخسارة كبيرة في شهر (حتحر) ربما أتت على كل ما كان يملكه ، فهبت المعابد المصرية لانقاذه ، وإعادة الثقة بـه ، بإسناده بتقديم أكسية البز (بوص) اليه . وقـد أخذها وصدرها في سفينته التي يستورد بها المرّ والقليمة إلى الأسواق ، فربح منهـا ، واستورد المرّ والقليمة وأعاد الى المعابد ما أخذه منها من تلك السلعـة ، وأدى

---

[1] Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, Band 2, 1924, S. 116.

ديونه في شهر (كيحك) . وقـد أعادت اليه الثقة به ، وأنقـذ من تلك الضائقة المالية التي حلت بـه ، بمدة قصيرة لا تتجاوز شهراً كما يرى ذلك (رودوكناكس)[1] :

---

١ N. Rhodokanakis, «Die Sarkophaginschrift von Gizeh», Zeischrift für Semitistik, 11, (1923), S. 113, Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, 11, 1924, S. 113, Tarn, in : Journal of Egypt. Archeol., 15, (1929); 20 Beeston; in : Journal Roy. Asiat. Soc., Gesch. der Hellenist. Welt, 1955, 1, 300, 3, 1172; Araber, 1, S., 70.

obeikandl.com